

فيلم «مخاض الياسمين» دقائق موجعة في انتظار نهاية مفتوحة

علاء الصحنائي لـ«الوطن»: سنشارك في مهرجانات عالمية إيماناً بدور السينما في التأثير على الرأي الغربي

سوسن صيداوي

في عناصر الحياة الأساسية، وعندما تحين ساعاتها، ستقف بصمت أيها الإنسان، وخصوصاً في الحياة، أو في الموت، مهما كنا ومهما فعلنا ومهما أنجزنا من خبرات راكمتها التجارب، في النهاية سنقف عراة من لباس الحقيقة.. لأننا بشر.. هذه الحقيقة التي تلمس كل القلوب في كل بقاع العالم، مهما اختلفت في اللغة والفكر أو في الانتماء والتوجه، وبالرغم

بداية الرحلة

بعد عودته من رحلة اغتراب دامت نحو عشر سنوات، خطا أول خطوة في مشوار طموحه مقدماً تجربته من حيث الإخراج والتأليف في فيلم قصير، المخرج علاء صحنائي متحدنا عن فيلمه «من الضروري أن نقدم أنفسنا عبر اللغة السينمائية للخارج ونعطي صورة دقيقة لما حصل في سورية ليتمكن الغرب من الوقوف على الحقيقة، وسأتابع في هذا الطريق بمجموعة قادمة من الأعمال الإنسانية، أما بالنسبة إلى فيلم «مخاض الياسمين»، فقد واجهنا صعوبات كثيرة في التصوير، ولا أذكر أنني لمست الفرق من حيث التعاطي مع أداء العمل وجهازه، ولكن هذا لا يقلل أبداً من قيمة الفنان السوري المحترف، القادر على خلق حالة فنية مطلوبة، وتمكنت في الفيلم من تقديم حالة إنسانية توصل بها وجع السوريين وما عانوه خلال الأزمة، وفي الوقت نفسه عملت على النظام السينمائي السريع من حيث الحكاية والتشويق كي أشد المشاهد، أتمنى أن يلاقي الفيلم النجاح المطلوب، وخاصة لأنني جاد في مساعي المشاركة به في المهرجانات العالمية، وذلك للدور المهم والقوي الذي تلعبه السينما عند الغرب في التأثير على الرأي العام».

حضور كبير

شاركت الفنانة وفاء موصلي في الفيلم وأضافت إليه من خبرتها وقدرتها العالية على العطاء في تجسيد الأدوار وإيصال الإحساس والشاعر إليها بشكل حقيقي، وحول الفيلم تحدثت بلقد شدي نص الفيلم كثيراً، لأنه أشعري بالفعل

بحالة المخاض، التي رغم وجعها إلا أن بعدما الحياة، مصوراً المخاض من حيث انتهاء الأزمة التي تمثل حالة الوجع الكبير، ويدها يأتي الأمل بالحياة، من خلال أسرة طرفها يعبر عن المجتمع السوري بكليته، سواء جيران الأسرة، أم البيوت المحيطة، إذاً هذا النص من السهل المتع، وعلى الرغم من بساطته إلا أنه يعطي فكرة عميقة جداً ويعكس واقعاً مؤثماً، وبالنسبة للإخراج كان عمل المخرج علاء مع الممثلين متميزاً جداً، علماً أنها تجربته الأولى، إلا أنني وجدته



معاناة الإنسان السوري.. وكسب الرأي العام مع الولادة الجديدة

مختلفاً عن باقي الزملاء، وأتمنى له التوفيق، لأن في داخله شيئاً واعداً بالمستقبل».

شخصية مركبة

قدم الممثل مروان أبو شاهين دوره بإتقان رغم أن الشخصية مركبة، على حد قوله، من حيثية الظروف المحيطة في الفيلم، قائلاً: بالنسبة في هذه التجربة كانت استثنائية ومميزة، وعلى مستوى الأداء كمنحت إضافات في الكثير، وهي تجربتي الأولى مع المخرج علاء، الذي سيقدم في التجارب

من عمقها إلا أنها مفهومة من الجميع، ومعها يفكر الإنسان سراحاً في صمته المفروض على قسوة اللحظة. ولأن البحث عن الإنسان في ذاتنا ليس بالأمر الهين، لذا يسعى الكثيرون وفي كل المجالات كي يوقفوه، وخاصة خلال أزمنا السورية. حيث تضاعفت الجهود كي يصدق العالم ما يحصل في سورية من إرهاب وتكنيل، ومن تميز الجالات، كان للفن وفقته المعنية والجادة في تسليط الضوء على الحقائق، وفي تصوير ما تفرضه الحرب من وزر على الإنسانية، لهذا جاء الفيلم القصير «مخاض الياسمين» في التجربة الإخراجية الأولى، ومن



الطبيعي أن تشجع جيل الشباب بكل المجالات وليس بالفن فقط، لأنهم عماد البلد، حتى لو كان لدينا الخبرات المؤسسة التي لها باعها الطويل من الزمن، ولكن نحن دائماً بحاجة إلى الشباب وإلى خبراتهم الجديدة، فمثلاً بالفن هناك أمور تقنية متطورة وحديثة باللغة البصرية يلزم بها الشباب أكثر من الكبار، وفي هذه المناسبة نتمنى أن يكون هناك دعم حقيقي للشباب من خلال المؤسسات الحكومية المعنية».

الحالة الإنسانية

المثلة عهد ديب تحدثت خلال افتتاح الفيلم عن دورها «يتحدث الفيلم عن الأزمة بطريقة إنسانية، من حيث أمور جوهرية في الحياة كالولادة والموت، وإلى أي مدى عانى الإنسان السوري في هذه الأزمة. وبالنسبة إلى دوري «مريم» فهي تكسب التعاطف الكبير للظروف التي وضعت بها خلال ولادتها، وبالطبع استطاع المخرج تصوير ما قام بتأليفه على ورق بروح إنسانية عالية وبحساسية كبيرة أمام الكاميرا».

بحكم الصداقة

عبر الممثل مجد المشرف عن فرحته الكبيرة بمشاركته الفيلم وخاصة بسبب الصداقة التي تجمعها مع المخرج وهو على علم بتفاصيل الفيلم من بدايته منذ كان مجرد فكرة متابعاً «أنا صديق للمخرج، وبحكم علاقتنا عرض على فكرة النص، وبالفعل نالت إعجابي، وتجربتي بالفيلم كانت ممتعة وتعلمت منها الكثير، وصرحة صديقي فاجأتني كمخرج من حيث اهتمامه بالتفاصيل واهتمامه بحس الممثل وبأدائه».

تشجيع الشباب

تحدث الممثل أكرم الحلبي عن مشاركته بالفيلم مشيراً إلى ضرورة احتواء الشباب في تجاربهم والاستفادة مما لديهم من خبرات، «هذه التجربة صعبة، جعلت مني رجلاً قادراً على فعل أي شيء مهما كانت صعوبته، وخلال الدور هناك إشارات ترمز لتعبير عن عمق الصلة بين أبناء سورية مهما كانت طوائفهم وأديانهم».

الجديدة أصوراً مهمة على مستوى الإخراج، وعلى مستوى الفكر في النص، وعلى العموم نحن في فيلم «مخاض الياسمين» نسعى إلى تقديم فكرة بسيطة موجهة للمواطن السوري وغير السوري، وأتمنى أن تصل. أما بالنسبة إلى الشخصية التي أدتها فهي شخصية مركبة تخضع لظروف صعبة، جعلت مني رجلاً قادراً على فعل أي شيء مهما كانت صعوبته، وخلال الدور هناك إشارات ترمز لتعبير عن عمق الصلة بين أبناء سورية مهما كانت طوائفهم وأديانهم».

حادثة الفكر السوري في بناء دولته العصرية

لم تستطع الزلازل والاجتياحات وحملة الغزو أن تنهي دمشق التي تعود أفضل مما كانت

نزار نسيب القباني

أتى على دمشق الشام في تاريخها، أيام رخاء ونعمة، وأيام بؤس وشدة، فما أبهرها الرخاء ولا قضت عليها المحن، لأن الله تكفل بالشام وحراستها، فلما عمها ذلك النور بالفتن الإسلامي، جعل لها نكهة خاصة فريدة في الدنيا كلها، فتحتها لتكون للناس كافة، على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم وعرقهم، يعيشون فيها في نسيم عجيب وفي سفيساء رائعة من كل الألوان والأشكال، وعاصمة الدنيا قاطبة، بل أم الدنيا أقدم مدينة مأهولة في التاريخ، شامة على جبين الدهر.

قامت حكمها بين الأندلس والسند وبين القسطنطينية وأواسط إفريقيا فارتقت بها العالم ونشرت في الدنيا حضارة عظيمة. ثم حلت بها النكبات من غزو أجنبي إلى أن حط بها الطاعون واجتاحها الزلازل الدامرة. ونهضت دمشق من كبوتها وأعدت ما خرته الزلازل والمحن واستأنفت الحياة أحسن ما تكون الحياة.

دمشق وتاريخ المأساة

وعادت الكوارث والمآسي إلى دمشق، إثر الحرب الأخيرة الطاشنة محققة الدمار والخراب، هدفها القضاء على ما فيها من بشر وحجر وإنسان وحضارة (وتهديد الآثار الإنسانية التاريخية والحضارية وسرقتها شاهد على ذلك) وعادت دمشق من جديد لإعادة بناء نفسها. والحرية دولة مدنية لا طائفية ولا عرقية، تحترم جميع الأديان والمعتقدات على السواء، وتكرس ذلك في جميع دستورها منذ الاستقلال وحتى اليوم وتقر حق احترام دور العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع أبناء الطوائف والمذاهب والأديان.

إننا اليوم ونحن نتطلع إلى بناء دولتنا العصرية ندعو إلى ضرورة استخدام أهم آلية في الحضارة الحديثة وهي المنهجية العلمية والأسلوب الرقمي والدولة الإلكترونية وإدخال المعلوماتية إلى كل مكان. إن تحديث العقل السوري هو المستلزم الأول للانتقال إلى المنهج العلمي ليكون نظرة إنسانية شاملة تسع جميع أبعاد حياة الإنسان السوري الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فهي إذا المشكلة الأولى وجميع المشكلات الأخرى المتعلقة بها علة ونتيجة، وأن يعم هذا التحديث الإدارة والمواطنين، الحكام والحكومتين. علينا إعادة صياغة جميع القوانين من جديد لا بتزقيها مستندين إلى أسلوب التصفير الذي يعرفه علماء الرياضيات، أي الانطلاق من الصفر بشكل علمي منتهج هادف مجرد



وعادل بلغة سهلة واضحة غير قابلة للتأويل والتفسير بعيدة عن السياسة والأفكار المتناحرة والأخطى التي تقول: أشخاص أو أفراد محددين.

القانون والفكر الإنساني

قوانين متعددة وفق الفكر الإنساني المتجدد. قوانين تفي بحاجة الأجيال القادمة المنطلقة إلى بناء دولة تنموية رشيدة تحقق الرخاء والبيحوة والحياة السعيدة لهم ولأبنائهم من بعدهم. إن الموضوع الرقمي وصحته في التنمية هو الأسلوب العلمي الصحيح لتحقيق الاقتصاد الوطني المتين وتحقيق الرفاهية لأن الإنماء هو قياسات إحصائية للماضي والحاضر تبني عليها توقعات المستقبل وخطه شبيهة اليقينية فإذا فقدت أو بطلت حسابات الماضي والحاضر كيف تستقيم توقعات المستقبل وخطه؟

لذلك يجب أن تتوافر المصادقية والشفافية بين الدولة والمواطن وبين الدولة ومؤسساتها المختلفة لتقديم المعلومات والمقدمات الصحيحة للحصول على نتائج علمية دقيقة.

الديمقراطية والتنمية من أهم نوابت الحداثة الفكرية وانطلاقها، أما الحديث عن الديمقراطية فليس المهم شكل الحكم وأسلوبه بل الأهم الإيمان بالفكر الديمقراطي ممارسة وتطبيقاً، وعدم الاستئثار بالرأي في جميع المؤسسات الحكومية أم مدنية أو أهلية وأن تتراقف الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاقتصادية والاجتماعية لتحسين واقع إعاشة المواطن السوري وسبل بيوحيته حينها تكون التنمية الحقيقية، وأن يتوافق هذا الفكر الديمقراطي مع الإنسان السوري منذ ولادته.

أما حق المواطنة فعلى العقل السوري أن يحترم القوانين وسيادة القانون وأن يقوم بتأدية واجباته تجاه الدولة قبل المطالبة بحقوقه وأن يكون العلم والكفاءة والنزاهة، وحق المساواة في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص بين

وأن تنمو نمواً إبداعياً وتشجع روح المبادرة الفردية والبحث العلمي والسلوك التنافسي- لدى أطفالتنا في جميع مراحل التعليم الأولى وحتى الجامعي وما بعد الجامعي، وإلى تشجيع الدراسات العليا والعلمية بشكل خاص ودعم المخترعين وإقامة الدراسات الصناعية وربط هذه الدراسات سوق العمل وفتح فروع جديدة تتوافق وهذا الربط.

أما التنمية والاقتصاد، فإن الاستقراء المقارن للتجارب الإنمائية الحديثة هو التصنيع، لذلك أصبح التصنيع غاية كل دولة وإحدى أهم ركائز الاقتصاد الوطني ويات بوسعنا أن نصف بشيء من الحصر الرواد الإنمائيين بأنهم الرواد المؤسسون والرواد المخدنون للصناعة على السواء وأن يكون تقدم الاقتصاد بشكل عام والصناعة بشكل خاص وفق الاختيار العلمي لكل مجتمع وهو الاختيار التجريبي لا الاختيار الأيديولوجي.

أي الاختيار العلمي الأمثل وفق الواقع والحاجة لكل دولة على حدة من دون الاختيار المقلد، وعلى ذلك فإن سورية عليها أن تأخذ فحراً اقتصادياً وفق واقعها العلمي الخاص بها، وأن يكون دعم الصناعة وتشجيعها لمصلحة المواطن والمستهلك السوري لا على حسابها، وأنها تأمل ونحن نقرا واقعنا الاقتصادي المستقبلي أن ندعم الصناعة من دون حدود، خاصة التصديرية منها، ومن دون مبدأ الحماية واللون واسع بين الدعم والحماية فالدعم لقيام صناعة وطنية قوية تستطع الصمود والمنافسة والتطور تجاه جميع الأسواق المجاورة وغير المجاورة، أما الحماية فهي قيام صناعة على مبدأ الاحتكار والمزايا البعيدة كل البعد عن المنافسة وإذا قدر في زمن من الأزمان إلغاء هذه الحماية باقت هذه الصناعة المستندة إليها من الصناعات غير القادرة على البقاء والصمود.

إن تحديث عقلنا التجاري أن يقوم باستيراد جميع المواد المسموح بها لتأمين حاجة الأسواق مع ترشيد المستوردات الكمالية واستيراد المواد الأولية للصناعة ومستلزمات الإنتاج وتأمين الأسواق التصديرية للمصنعين فتكون مهمة التاجر الاستيراد والتصدير وفق مبدأ السوق الحر والمنافسة الشريفة والبعد عن الاستغلال والاحتكار والربح الفاحش، أما الريح الحلال فهو حق مقدس فلا تنمية بلا ربحية ويتطلب ترشيد الاستهلاك وتشجيع الاخچار ودعم قيام الشركات المساهمة للصناعات الحيوية لتوظيف هذه المخدرات وتحويل الشركات العائلية إلى مؤسسات مساهمة أو محدودة المسؤولية للحفاظة على استثمارها.

السياحة والنمو

أما الدور السياحي في القطاع الإنمائي فهو من أهم القطاعات الرائدة في هذا المضمار فيتطلب تطوير السياحة ومنشأتها لتستوعب عدداً أكبر من الزائرين العرب والأجانب والترجيح بهم وخدمتهم منذ دخولهم الأراضي السورية وعدم استغلالهم أو ابتزازهم وتشجيع الاستثمارات الأجنبية والعربية والمغترين في هذا المجال إقامة السياحة الداخلية والسياحة الدينية ما يتطلب إقامة العديد من المطاعم والمنشآت وأماكن تسليمة للأطفال وفنادق الدرجة الثانية والثالثة لتتناسب أسعارها مع ذوي الدخل المحدود، وأن تتمتع بالجودة العالية في الطعام والخدمة دون الفخامة المطلوبة في فنادق الدرجة الممتازة الأولى وتكون هذه المشاريع مغطية كل المحافظات السورية. وتشجيع الصناعات التقليدية واليدوية وتأمين مدارس